

العراقفون ومكاففة الأزماة المغلفة

2020-01-23 شبكة النفا

تتكشف الأغطفة وتعلن النوافا والمواقف؁ حول وحدة العراق وسفاةة؁ وتكثر المحاولاا الهاففة إلى إءخاله فف لفة المحاور والءالفاا التي لا ءءم شعبه؁ ولا ءضمن اسءقرار الءولة؁ ولا ءسمء للعراقففن بمواكبة الءطوراا العالمفة فف شءى المءالاا؁ ولا ءفء فف كلامنا عن معاناة العراق من ءكوماة السابقة؁ ومأسفه من القمع والظلم والحروب الخارءفة والءاخلفة؁ ءءى كأن هءا الشعب مكءوبٌ علفه العفش فف ظل أزماا لا أول لها ولا آءر.

لءرءة أن ءمفع العراقففن الءوم فعانون من أزمة معقءة؁ ظاهرها وفءوها سفاسف؁ لكنها ءمءء لءشمل الاقءصاء والاءءماع والءعلفم والصءة؁ لهذا فأن كل عراقف الءوم فعانف من هءه الأزمة المءعءءة الءوانب؁ والءمفع فعرف بطبفة هءه الأزمة التي فمكن ءلخفصها؁ بأنها صراع بفن كءل وأءزاب سفاسفة منءففة ءمسك بزمام السلطفة؁ وبفن الشعب الءف فكافء من أجل اسءرءاء ءقوقه؁ واسءعاءة وطنه الءف ءسعى ءهاف إقلفمفة وءولفة لءطوفعه فف محاورها وأهءافها.

سماءة المرفء الءفنف الكبفر؁ آفة الله العظمف؁ السفء صاءق الءسفن الشفرافف (ءام ظله)؁ فقول فف إءءى كلماءه ءوءففة القفمة حول العراق:

(فف الوقت الءاضر ءضاعفء الأزمة بالنسبة إلى كل فرد عراقف؁ والءمفع فعلم سواء عن طرفق وسائل الإءلام العامة؁ أو من طرفهم الخاصة؁ أن العراق فمرف بأوضاع معقءة ءءاف؁ لا فعلم مءاها ومءءهاها إلا الله).

وما فزفء الأوضاع العراقفة ءعقفءاف؁ ءعءء الأزماا التي ءعصف بالعراق؁ ففف لا ءنءصر فف السفاسة؁ ولا ءءلق بالسفاةة وءءها؁ بل ءءاوز ءلك إلى مشاكل معنوفة وماءفة؁ منها ضبابفة الهوفة الءامعة للعراقففن؁ وءعله عرضة لءءءلاا الخارءفة؁ وءواءء الأءرع التي ءعلن ءهارا نهارا ولءاءها للخارج؁ وءهمل الولاء للعراق أو ءضعه فف ءرءة أقل؁ وهءا ما فؤءف بالءءفءة إلى أزماا مءءاخلة؁ معقءة؁

تتوالد من بعضها البعض، لتُدخل العراقيين في أزمات ومصاعب لا سقف لها.

كما يؤكد ذلك سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه) بقوله:

لقد (أبتليَ العراق اليوم، رجالاً ونساءً وشباباً، بأزمات مزدوجة، فهو ومنذ خمسين عاماً ينتقل من أزمة إلى أزمة، ومن أمر شديد إلى أمر أشدّ، ومن صعب إلى أصعب).

فشل المحاولات الآثمة لكسر إرادة العراق

أزمة العراق الحالية معروفة أسبابها وتراكماتها، وقد لمس العراقيون نتائجها المؤلمة من وقت مبكر، ولاحظنا أن الأزمة الحالية لا تزال مغلقة بلا حلول واضحة ولا حتى آفاق محتملة للحل، والكل يعرف أن هذه الأزمة ليست وليدة اليوم، بل هي محصلة لتراكم أخطاء متكررة ومتصاعدة عمرها عقود من الزمن.

وإذا فصلنا بين عهدين، الدكتاتوري قبل 2003 والديمقراطي بعد هذا التاريخ، فإننا سنكتشف أخطاء كثيرة وقع فيها ساسة النظام الديمقراطي (الأحزاب والكتل والشخصيات المستقلة)، وبدلاً من أن يكونوا قادة الخلاص والإنقاذ وتعويض العراقيين عما لحق بهم، صاروا من صنّاع الأزمات والفقير للعراقيين!.

هذا هو المشهد اليوم، لا يحتاج إلى تفصيل أو تأكيد، فهو مرئي من قبل الجميع، ويؤكّد الخلل في إدارة السلطات، لكن يبقى هناك دور لكل مواطن ينتمي للعراق، هذا الدور يمكنه أن يساعد في حلّ تعقيدات الأزمة، فكل عراقي اليوم تقع عليه جزئية من (كلية الحلول) تتصدرها أقصى درجات الوعي، والتسلّح بالصبر، والتمسّك بالقيم النبيلة، والإسراع في مساعدة الآخرين، والتلاحم بين أفراد الشعب لمواجهة النواقص والاحتياجات في الأمور المختلفة.

سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه) يؤكّد على هذا النوع من تلاحم العراقيين فيقول:

(على أحببنا في العراق أن يلتزموا الصبر والتقوى والتوكل على الله، والسعي في سبل الحياة طلباً للرزق، كما على المؤمنين واللجان الخيرية أن يسعوا في قضاء حوائجهم وتسهيل أمورهم).

العراق اليوم يحتاج جهوداً جبارة لتفتيت الجمود السياسي المعقّد والعقيم، وبالدرجة نفسها يحتاج العراقيون إلى التعاون والتقارب والانسجام، عبر تجميع الطاقات والموارد المختلفة، لصنع قاعدة متينة متنوعة للتكافل الاجتماعي، الذي من خلاله يمكن تهوين الكثير من مصاعب العراقيين، وهذا يعني أننا يجب أن نقدّم شيئاً ما، ونبذل كل ما في وسعنا لتأمين الخطوات اللازمة لصنع مستقبل آمن ومزدهر للعراق، ولا أحد يُستثنى من هذا الإسهام الذي لن يُعفى منه أحد.

الحقيقة لا يمكن أن نتصوّر تردّد أحدنا عن القيام بمثل هذه الواجبات الجماعية، فالكل تقع عليهم أعباء النهوض بالعراق، بدءاً من التصدي للمصاعب والمشكلات ومعالجة الثغرات، وليس انتهاءً بإسهاماتنا في تقديم الرؤى والخطط الكفيلة بتخليص العراق والعراقيين من دوامة الأزمة السياسية التي تعصف بهم، يتحقق هذا حينما نؤمن جميعاً بأننا معنيون بالوقوف إلى جانب أنفسنا كعراقيين مطالبين بفهم هذه المرحلة الحرجة، وكيفية التعامل معها.

الفرد العراقي، الجماعة، المؤسسة، المنظمة، الجمعية، الكل يتحمّل مسؤولية بقدر أو حجم ما، بحسب المقدرة، وليس مقبولاً التنصّل من هذه المهمة، فنحن شركاء بالوطن، المركب الواحد، وأي تهاون أو تراجع أو تخلي عن المسؤولية سيكون عاملاً مساعداً على ديمومة الأزمة وتجديدها حتى في حالة وضع الحلول التي لا تعدو كونها فاشلة أو هزيلة، لذلك لا يصح لأحد أن ينأى بنفسه تحت أي تبرير أو أعذار عن أداء الواجب والمسؤولية في النهوض بالعراق!.

وهنا يتساءل سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله):

(هل من الممكن أن يتصوّر أحد منّا أننا لسنا قادرين أن نفعل شيئاً حياً لمستقبل العراق؟!).

إجراءات من شأنها حماية العراق

بالطبع هناك من لا تروق له وحدة العراقيين، وهناك من يجد فيها تهديدا لمصالحه، مثلما هناك من يرى في استقلال صناعة القرار تهديدا لنفوذه ومصالحه، ولكن في كل الأحوال لابد من صنع النسيج الرؤيوي الموحد للعراقيين، بما في ذلك محو أو تخفيف مستوى الخلافات بين الأفراد مع بعضهم، والجماعات فيما بينها أيضا، من ضمنها الصراعات العشائرية مثلا.

وحتى رص الصفوف وتوحيد الكلمة، بعد وضع الأهداف والتخطيط لانجازها، يمكن أن يشكل خارطة طريق للنهوض بالقرار الوطني الذي يبعد العراق وأهله عن التورط في التحالفات الدولية والإقليمية، وإذا كانت المصالح الخارجية لا تعنيها حياة العراقيين ولا حقوقهم، فيجب أن لا يؤثر هذا على إصرار العراقيين أنفسهم في تمكين وحدتهم وتعزيز تلاحمهم وجمع كلمتهم، من خلال رفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي والاقتصادي إلى أعلى درجة ممكنة.

سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه) يقول: (من أهم ما يجب على الجميع في العراق اليوم، هو جمع كلمة المؤمنين، وذلك بنقد الخلافات القبلية والإقليمية والفئوية، وغيرها، ورسّ الصفوف، وجمع شمل الشعب العراقي الواعي والنبه).

لاسيما أن الشعب خبر الدسائس والأحابيل التي يتخفى وراءها تلك الجهات الخارجية والداخلية التي تطمع بثرواته، وتقف حجر عثرة ضد وصوله إلى حياة كريمة معززة بنظام سياسي ديمقراطي استشاري مستقل، يصنع قراره بسيادة غير منقوصة، ويدير ثرواته بما يعوض العراقيين عن عقود الحرمان والقمع والفقر بكل أشكاله.

لا يجب للعراقيين السماح للمنافقين والمنحرفين هدر سيادتهم وتحطيم دولتهم، وتدمير مستقبلهم، فمحاولات الطامعين لن تتوقف إلا بوحدة الصف وتعزيز قيم وسلوكيات التعايش، والتسلح بالصبر والحلم، والبقاء على المطالبة بالحقوق في أوجها، وفقا لما أقرته تعاليم الإسلام والقوانين التي تنظم حياتهم وفق اشتراطات العدالة والإنصاف.

سماحة المرجع الشيرازي يؤكد بأن: (شعب العراق لا تشنيه كثرة المحاولات الأثيمة عن عزمه، ولا يستلب منه المنحرفون والمنافقون الصبر والحلم، والتعايش ووحدّة الصف، والمطالبة بحقوقه

العادلة التي تضمنتها له مبادئ الإسلام, وأقرتها القوانين الوضعية).

في ظل إرادة عراقية قوية، وتصاعد الوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراقيين، سوف يتم عبور الأزمة الراهنة، وسوف تُفتح آفاق واسعة وسليمة لبناء عراق حر استشاري ديمقراطي، ودولة بنظام تعددي يضمن للجميع حقوقهم وحياتهم، ويقيم مع دول العالم أجمع علاقات متكافئة وفق قواعد الاحترام المتبادل.